فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "جوارحك أمانة"

فتنة المال

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-108991.htm

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين أما بعد،

احذر أن تعطل جوارحك في الدنيا عن طاعة الله

ما زلت يا أحبابي معكم في نقض بعض العادات والسلوكيات المرفوضة والتي هي لها تعلّق كبير جدًّا بجوارحنا، اللي إحنا هنتسأل عنها بين إيدين ربنا –سبحانه وتعالى–، عايز بس أفكركم بشوية حاجات كده، عايز أفكركم كده بكام قاعدة من القواعد اللي أكدت عليها معاكم في أول درس في هذه السلسلة، سلسلة الجوارح.

قلتلكم أحبابي إنّ الجوارح اللي هتتعطل في الدنيا عن طاعة الله هتتعطل يوم القيامة، قلتلكم اللسان ده اللي هو دايمًا هيبقى مشغول بالغيبة والنميمة والكذب والبهتان والافتراء على الناس، هذا اللسان الذي لم يتحرك في ذكر الله ولا في قراءة القرآن ولا في الدعوة إلى الله، اللسان ده لو اتعطل في الدنيا وإنت بتموت لو عايز تقول لا إله إلا الله لن تتمكن منها؛ لإن اللسان مش واخد على كده، وقلتلك في القبر هتبقى أمنيتك إنك تقول ربي الله وديني الإسلام، ونبيي محمد، وهتبقى المسألة بالنسبالك صعب جدًّا؛ لإن اللسان مش واخد على كده، ويوم القيامة وإنت واقف بين إيدين ربنا –سبحانه وتعالى– هيكون نفس الموطن ونفس الحكاية بالظبط.

لكي تثبت يوم القيامة .. اجعل جوارحك في طاعة الله

عايز أفكركم بقاعدة إنّ العين دي لو ما اشتغلتش في طاعة الله –عز وجل– في الدنيا هييجي عليها وقت من الأوقات –والعياذ بالله– تصاب بالعمى فما تشوفش، العين دي لو ما أدمنتش النظر في كتاب الله –سبحانه وتعالى–، العين دي إحنا لو ماكفينهاش عن الحرام، العين دي لو ما اتعودتش إنّ هي تبكي من خشية الله، نفس العين دي لما ترى قدامها آية من أعظم آيات الله –سبحانه وتعالى– لا تراها أبدًا، تُسلب هذه العين.

يشوف أعز أصحابه مات بين إيديه، كان قاعد معاه بالليل تاني يوم الصبح شايله على كتافه ميت، أو واقف على

غسله، هو شايف إنّ ده عادي إيه المشكلة إنّ واحد أصلًا مات!، خدت بالك ليه؟ لإن العين أصلًا ماخدتش إنها تنظر نظرة التدبر والتأمل، خدت بالك؟ و هكذا كل جوارح الإنسان.

لا تظن أبدًا إنّ رِجل ياما اتحركت لمعصية الله، رِجل ياما مشيت –والعياذ بالله– في المعاصي وفي الحرام، رِجل ياما داست بنزين وسافرت سفر طويل علشان توصل –والعياذ بالله– لحاجة حرام، إوعى تظن إنّ الرِّجل دي يوم القيامة هتثبت على الصراط، الرِّجل دي هتزل وهتقع، لازم نفهم القواعد دي.

ربنا قال لنا: "وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ" الإسراء:72، اللي كان في الدنيا أعمى طبعًا عن النظر لقراءة القرآن، عن النظر لآيات الله، "فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا" فلازم نفهم القواعد دي لإنها لازم تكون واضحة قدامنا وثابتة وبينة، ماتبقاش فيها مسائل إيه أي اهتزاز بالنسبة ليكم.

من هم الذين يأكلون النار؟

اتكلمت معاكم في آخر درس عن شهوة البطن أو عن جارحة البطن، وقلتلكم إنّ بعض الناس بيظن إنّ إحنا النهارده لما هنتكلم عن جارحة البطن ده معناه إنّ إحنا نأكل كتير والكلام ده، قلتلكم ده ده الأمر البسيط، ده دي الحاجة السهلة البسيطة، مش هو ده المعنى المراد العظيم، ولكن المعنى اللي أخطر منه اللي ربنا أكّد عليه في القرآن، إنّ ممكن البطن دي تأكل نار، والنار ده يكون والعياذ بالله من الحرام، وذكرت ليكم عدة أمثلة سريعة كده أفكركم بيها علشان نكمل بقى درس النهارده.

الصور المتعلقة بالمال التي حذرنا الله منها:

اتكلمت معاكم الدرس اللي فات عن ناس والعياذ بالله بطنها دفعتها إنّ هي تأكل حرام، وكان له صور:

– الصورة الأولانية: أكل الحرام عن طريق الدِّين

وقلتلكم الفتاوى، قلتلكم إنّ بعض الدعاة أو العلماء –والعياذ بالله– اللي بنسميهم علماء السوء من الممكن في يوم من الأيام مقابل منصب معين، أو كرسي معين، أو مال معين يبيع دينه، زي ما ربنا –عز وجل– ذكر لينا قبل ذلك: "إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ" التوبة:34.

وربنا قالّنا في سورة البقرة، قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ" البقرة:174، بيأكل نار والعياذ بالله "وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ" البقرة 174:175.

- الصورة الثانية: أكل الميراث

النوع الثاني كان أكل الميراث، وقلنا إنّ بعض الناس النهارده ماعدش عندها دين في مسألة الميراث، لا بأس أبدًا إنه يأكل أموال الناس عادي مفيش مشكلة في الميراث.

- الصورة الثالثة: أكل حقوق المرأة

تالت حاجة المرأة، أكل حقوق المرأة، واتكلمنا على الأزواج اللي بيضغط على زوجته، بيضربها، بيهينها، بيعذبها، بيبهدلها آخر بهدلة، كل ده في النهاية علشان إيه؟ علشان تقولُّه طلقني ويطلقها من غير مايديلها حاجة.

- الصورة الرابعة: أكل مال اليتيم

- الصورة الخامسة: أكل أموال الناس بالباطل

قلنا كذلك أكل أموال الناس بينها وبين بعض بالباطل، اتكلمنا على الديون، واتكلمنا كمان عن الغلول، واتكلمنا عن سرقة الأراضي بغير وجه حق.

فتنة أمة محمد هي المال

نكمل اليوم بإذن الله –تبارك تعالى– ما يتعلق أيضًا بأكل الحرام وصوره المتنوعة المشتهرة بين الناس، وهؤكد في البداية يا إخواني يا أحبابي إنّ المال فتنة من أعظم الفتن اللي ممكن تعصف بقلب الإنسان، كتير من الناس بيبقى خايف من فتنة النساء ولكن إحنا عندنا فتنة أخطر اسمها فتنة المال، واخد بالك؟

الفتنة اللي النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال في شأنها شوفوا –سبحان الله– كلام النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ..." كل أمة ليها إيه؟ فتنة، "وإِنَّ فتنةَ أمتي المالُ" صححه الألباني.

أكتر فتنة تضر الناس المال، يعني ممكن تلاقي واحد في مصلحة حكومية مالهوش علاقة بالنساء خالص أصلًا، ولا له علاقات محرمة مع الناس بس إيه؟ مرتشي، صح؟ واللي طبعًا يكون له علاقة مع النساء، بيكون له علاقة في الحرام، ولكن أغلب الناس إلا من رحم ربي –عز وجل– مسألة المال بالنسبة له عادي جاية من حلال أو جاية من حرام.

ومشكلة المال كمان إنّ ممكن يعني إيه ممكن مش يجيبه من حرام، ممكن يجيبه من حلال بس لما ييجي يصرفه يصرفه في الحرام، فأصحبت فتنة المال مزدوجة.

العقوبة كانت شديدة .. لأن المعصية كانت كبيرة

فده اللي إحنا محتاجين نقف معاه الوقفات دي علشان أقولُكم أكثر من ضلّ من السابقين من الأمم اللي قبلنا كان

هلاكه أصلًا بسبب المال.

وعايز أبدأ معاكم بقصة سريعة كده، هو قوم عاد ربنا عذبهم بإيه؟ بالريح، طيب وقوم ثمود؟ الصيحة، طيب وقوم شعيب؟ الرجفة، ما هو الرجفة خليتهم قعدوا في بيوتهم، ماتوا في بيوتهم، الرجفة اللي هي الزلزال.

لا خد بالك بقى أنا عايز تركز معايا في حاجتين، أكتر أمتين العذاب كان عليهم متوالي أمة كانت مشكلتها في الشهوة زي قوم لوط "جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ" هود:82، "وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ" العنكبوت:40، ثلاث عقوبات على قوم لوط؛ لإن الجريمة بتاعتهم كانت كبيرة، اللي ساواهم في عدد الجرائم قوم شعيب، طيب قوم لوط، كانت مشكلتهم فين؟ في الشهوة.

طيب قوم شعيب كانت مشكلتهم فين؟ في الفلوس، في المال، كان بيأكل مال حرام، صح؟ مش كان بيطففوا المكيال والميزان؟ طيب إيه العقوبات اللي نزلت عليهم، عِدّ معايا كده علشان أقولّك فتنة الفلوس، ربنا بيقولّك آدي شهوة أهي شوف أنا عاقبت أهلها إزاي.

العذاب بالصيحة

وآدي أموال شوف أنا هعاقب أهلها إزاي، قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ" هود:94، إيه الصيحة علشان برضه نبقى فاهمين، فاكرين إيه الصيحة؟ قلنا إنّ جبريل صاح فيهم صيحة، وقلتلكم إيه علاقة الصيحة بالعذاب.

يعني لو واحد جه زعّق جنبي؟؟ أقولّك لأ، ده لو واحد زعق جنبي، لو عربية معدية من جنبك ومشغلة اللي هي اسمها إيكولايزر والصوت عالي قوي تحس إنّ بطنك فيها وجع.

إنما جبريل لما يصيح في الناس صيحة خلاف صيحتنا إحنا، أو خلاف الصوت بتاعنا إحنا، أنا ربنا إدَّى لأذني مساحة معينة من السمع من عشرين إلى عشرين ألف هرتز، عدَّى العشرين ألف هرتز، عدَّى حدود طاقة الإنسان، أول حاجة تبدأ الكليتين ينفجروا، والرئتين تنفجر، وتبدأ أعضاء الإنسان تتقطع حتت، وجوارحه تبدأ تتقطع لدرجة إنها تتقطع حتت كده، فتخيل هو بيسمع الصيحة وحاسس جسمه من جوا بيتقطع، ده دي الصيحة.

تأمل معي مشهد في قمة العذاب

قال الله –سبحانه وتعالى–: "فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ" الأعراف:91، فهوَّ سامع صيحة من فوق بيبصلها، سامع عذاب جاي من فوق، وحاسس بعذاب جاي من تحت اللي هو إيه؟ الزلزال، شايف جسمه بيتحرق؛ نتيجة طبعًا الصوت العالي جسمه عمال يتحرق.

وبعد كده كان أكتر حاجة بقى إنّ همَّ خرجوا كلهم بسرعة لحد ما بقوا تحت الظلة، قال الله –عز وجل–: "فَكَذَّبُوهُ

فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" الشعراء:189، عذاب يوم الظلة الجو كان حر جدًّا، همَّ طلعوا بقوا تحت السحابة اللي جاية اللي قالوا ده المطر نازل وهتبقى فيها ظلة، طلعوا كلهم صاح جبريل فيهم وهمَّ تحت الظلة، الأرض بتتهز من تحتهم، والظلة عمال تنزل عليهم نار، كل ده كوم وشايفين بعض بيتولع فيهم كوم تاني.

يعني الدنيا كلها إمبارح اتقلبت علشان الطيار الأردني اللي اتحرق، اللي اتولع فيه، والناس إمبارح شافت ليلة ما يعلم بيها إلا ربنا؛ بسبب بشاعة المنظر، أنا بتكلم على المنظر مش بتكلم على عمل، بسبب بشاعة المنظر، الناس مش متخيلة! المنظر كان بشع، واحد بيتولع فيه كده وفي ظرف دقيقتين خلاص بقى جثة هامدة، خدت بالك؟

طيب تخيل ده مشهد أمة من الأمم كان بيحصلها كده، فوق صيحة عمالة تقطَّعهم من جوا، زلزال من تحت أقدامهم عمال يرجفهم، يرعبهم، خدت بالك؟ ونار عمالة تنزل عليهم من السماء، اسأل نفسك بقى الناس دي عملت إيه علشان تبقى العقوبات دي كلها نازلة كده مع قدر الخوف والرعب إنّ نار نازلة من السماء تحرق واحد وأنا شايفه قدام عينيَّ بيتحرق، قدر المشهد ده، قلوبهم في الوقت ده كانت عاملة إزاي؟ أنا ظني إنّ قلوبهم يعني مش ممكن يعني.

استمرار العذاب .. لتذوُّق مرار المعصية

وخد بالك من حاجة أن الله –عز وجل– إذا عذب أمة مش العذاب ينزل وتنتهي المسألة، لا لا ده العذاب بيطول حتى يذوقوا مرار المعصية اللي عملوها.

قوم هود ربنا قال في شأنهم إيه؟ "سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا" الحاقة:7، فضلت الريح تقلبهم يمين شمال، فوق تحت كده وماماتوش من أول لحظة ده قعدوا 7 أيام، وفي اليوم التامن تقطيع الرؤوس، طيب الناس دي عملت إيه؟! الناس دي في يوم الأيام خليتني مسافر في مكان وقطعت عليَّ الطريق وخدت فلوسي، الناس دي في يوم من الأيام استحلت لأنفسها إنّ هي تأكل أموال بعض، الناس دي في يوم من الأيام كانت تطفف المكيال الميزان، الناس دي في يوم من الأيام ما كانت تراعي حرمة لأحد أصلًا، فلأنّ أموالك عند ربنا –عز وجل– لها حرمة، العقوبة تضاعفت على هؤلاء.

قوم نوح يا جماعة، قوم نوح ربنا –عز وجل– قال: "فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ" القمر 12:11، انتهت المسألة خلاص، غرق بس، شوية مية من فوق والعيون اتفجرت من الأرض، الماء علا "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ" هود:42، أمواج عالية وعظيمة جدًّا، الموجة زي الجبل، نزلت على الناس دي غرقتهم وخلصت القصة.

عقوبة المال الحرام دائمًا هي الأشد

فرعون اللي هو فرعون كان عذابه إيه؟ غرق "فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ" القصص:40، إنما لما جينا عند مسألة شهوة وجينا عند مسألة مال العقوبات إيه اللي حصل فيها؟ تضاعفت، فرعون اللي هو ما علمت الأرض

طاغية مثله، النمرود بن كنعان اللي عادى إبراهيم وقال له أنا أحيي وأميت، عذابه كان إيه؟ حشرة جت كده دخلت في ودانه موتته خلصت.

إنما المسألة علشان تفهم وعلشان المسألة تبقى واضحة بالنسبة لينا لما العقوبة تكون متعلقة بشهوة حرام أو بمال حرام العقوبة إيه اللي بيحصل فيها؟ تتضاعف، علشان كده أنا قلتلكم إنّ ربنا –سبحانه وتعالى– لما اتكلم على اللي بيأكل أموال الناس ظلمًا عن طريق الدّين ربنا قال: "أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" البقرة:174، العقوبة تضاعفت لإن العقوبة متعلقة بالمال.

إياك و المال الحرام فعقوبته مضاعفة

علشان نفهم، المال يا أولاد هاتوه من حلال وحطوه في حلال، اوعوا في يوم من الأيام يا إخواني يا أحبابي يا أغلى من أملك في الدنيا، إوعى في يوم من الأيام تفكر إنّ مالك ممكن يزيد بسبب مال حرام، لا والله بل العقوبات تتضاعف تتضاعف تتضاعف لحد ما تصل المسألة إلى حد لا يتخيله إنسان، وهنشوف دلوقتي نماذج برضه ربنا ذكرها في القرآن علاقة متعلقة بشهوة، إوعى في يوم من الأيام تكون ليك علاقة مع بنت حرام وتظن إنّ العقوبة هتبقى واحدة، لأ عقوبتها تتضاعف، أو عقوبة تتعلق بمال حرام و تظن إنّ هي هتبقى مرة واحدة، لأ ده العقوبات إيه؟ هتتضاعف.

مهما كانت صعوبة الظروف .. الأمانة هي الحل

معلش سامحوني بس هو الواحد والله من كتر ما بيشوف في هذا الواقع من تجرُّؤ الناس على المال الحرام، من تجرؤ الناس على أخذ المال من أي طريق كان، بيخلي الواحد فعلًا والله العظيم بيخلي الواحد فعلًا تعبان؛ لإن أنا على يقين إنّ بلدي دي إنّ مصر فيها من الأموال والله لو مصر فيها مجاعة قعدت لمدة سبع سنين كاملة، شوف لو مجاعة في مصر قعدت لمدة سبع سنين بس اللي مسئول عن الأموال عنده دين وأمانة والله مصر تفضَّل فلوس وأكل للدنيا كلها.

وده حدث، إمتى؟ لا مش سيدنا عمر، سيدنا يوسف، سيدنا يوسف قعدت المجاعة سبع سنين ومع ذلك كان الشام والجزيرة والحبشة كل دول طالعين على مصر يقولولهم إدُّولنا، بس ليه؟ لإن اللي كان مسئول عن أموال الناس إيه؟ "وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ" النمل:39، قالُّه أنا قوي وأمين، فكانت النتيجة إنّ الفلوس مش عمّت مصر بس، ده أنا بقولّك في زمن مجاعة والمجاعة بقالها سبع سنين، ومع ذلك الفلوس عمالة تروح فين؟ مصر عندها من الخير اللي يوزع على الدول المحيطة كلها، علشان كده كان سيدنا يعقوب بعت أولاده من ضمن أهل الشام اللي راحوا لسيدنا يوسف علشان يدُّولهم إيه؟ "فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا" يوسف:88، معلش على الهامش كده.

عقوبة الجوارح من جنس العمل

العقوبة في الجوارح بالذات بتبقى من جنس العمل، معلش دي على هامش الكلام معلش، ابن الجوزي بيقول: فلما

امتدت أيديهم إلى يوسف ليلقوه في غيابة الجب، نفس اليد دي اللي مسكت يوسف كده وراحت رمته راحت ليوسف في مقام الذل بتقولُّه إيه؟ "وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا"، نفس اليد سبحان الله.

يبقى إذًا يا أولاد مسألة المال من المسائل المهمة جدًّا في حياتنا اللي لازم ناخد بالنا منها، معلش أنا بطوّل النفس فيها شوية بس لإن هي مهمة، يمكن إنتم دلوقتي مش مستشعرين خطورة الدرس، ولكن بكرة لما تخلص جامعة وتنزل للحياة، وتنزل للواقع وتشوف تعاملات الناس، هتقول يااااه الراجل ده كان فعلًا عنده حق لما شفناه وشه احمرّ وكان بيجيب الكلام من بطنه مش من زوره ولا من لسانه، ده بيجيب الكلام من جوا.

المشاكل المتعلقة بالمال:

1. تعطيل المال للعبد عن طاعة الله

من الأموال اللي برضه ربنا –سبحانه وتعالى– قال لنا خدوا بالكم منها هي –والعياذ بالله– الأموال التي تأتي عن طريق تعطيل العبد عن طاعة الله –عز وجل–، ما هو ده برضه من الحرام إنّ في يوم من الأيام الأموال دي تجري وراها، وتبقى حريص عليها وعلى تحصيلها حتى وإن كان ده هيعطّلك عن الدين، وهيعطللك عن كل حاجة.

الله –سبحانه وتعالى– يقول: "سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ" الفتح:11، شوفوا يا جماعة قصص المال في القرآن بتعمل إيه، "سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا"، يا أولاد أرجوكم مع القرآن أُقَف ما تعديهاش، معلش بلاش أولادنا عشان فيكم ناس أكبر مني سنًّا، إخواننا وأحبابنا وتاج رؤوسنا القرآن ماتِعَدُّوهوش كده.

شغلتنا إيه؟ "شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا" هو أيهما أغلى بالنسبة ليك إنت وإنت لسه كده في جامعة، أيهما أغلى بالنسبة لك أهلك ولا الفلوس؟ أهلي طبعًا يعني، واخد بالك، إنما همَّ هنا بيقولوا إيه؟ "شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا" دي ناس أموالها طغت على قلوبها وطغت على حياتها لدرجة إنّ هي لما اتكلمت قدّمت المال على إيه؟ على الأهل.

يقول ده أنا فلوسي أغلى عليَّ من ابني، أنا فلوسي أغلى عليَّ من مراتي، مش أنا ده هو، الحكومة فوق خلونا نروَّح النهارده سالمين يعني، فهو بيقول أنا فلوسي أغلى عليَّ من مراتي، فلوسي أغلى عليَّ من أهلي.

نماذج للتخلف عن الطاعة بسبب المال:

- النموذج الأول

فربنا –سبحانه وتعالى– في شأن دول اللي ماخرجوش مع النبي –صلّى الله عليه وسلم– وقالوله إحنا ماخرجناش معاك بسبب المال بس، "شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا".

تخلفوا بسبب الفلوس عن الجهاد مع رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–، تخلفوا يعني قالُّه أنا بسبب فلوسي أنا مش

جاي معاك!، آجي معاك فين فلوسي أهم، آدي النموذج الأولاني في مسألة من تخلف عن أعظم الطاعات بسبب فلوسه.

- النموذج الثاني

نموذج تاني بيمثل حياتنا كلها إلا من رحم ربي –عز وجل–، عنده محل، عنده شغلانة، عنده وظيفة، بدأ يشتغل وبدأ يعمل، نسي دروس العلم، نسي مجالس القرآن، نسي طاعة ربنا –سبحانه وتعالى–، نسي إنّ له أهل المفترض يصلهم، نسي كل ده بس هو أهم حاجة فلوسه، الفلوس دي خلّته عالم بأمر الدنيا جاهل تمامًا بأمر الآخرة، ده اللي النبي قال في شأنه: "إنَّ اللهَ يُبغِضُ كلَّ جَعْظَرِيٍّ جوَّاظٍ سخَّابٍ بالأسواقِ جِيفةٍ باللَّيلِ حِمارٍ بالنَّهارِ عالِمٍ بأمرِ الدُّنيا جاهلٍ بأمرِ الآخِرةِ" صحيح بن حبان.

ده ينزل شغله الصبح عمال يلف على رجليه من الساعه 7 الصبح ييجي الساعة 11 بالليل، ده اسمه إيه؟ حمار، النبي قال كده حمارٌ بالليل، ما تتكسفوش إحنا بنقولها حمار إيه؟ بسُخرة، حمارٌ بالنهار جيفة بالليل، ييجي بالليل أول ما يروح بيته يعمل إيه؟ السرير فين، وينزل على السرير ينام، طيب إنت أخبار الصلاة عندك إيه النهارده؟!

مدرس بقى في المدرسة الصبح وطلع من المدرسة على الدروس، روَّح بيته على الساعة 11، 12 بالليل، إنت أخبار الصلاة إيه النهارده؟ والله ياريت يجمعهم، مفيش أصلًا.

ترك أمواله و بيته وكل شيءٍ يملكه لله

النموذج ده اللي هو عام في حياة كتير من الناس، الله –سبحانه وتعالى– يقول: "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ" الأنفال:28، سبب نزول هذه الآية إنّ النبي –صلّى الله عليه وسلم– لما أراد أن يهاجر إلى المدينة، النبي خلاص خارج للهجرة، وبدأ الصحابة كلهم بقى يهاجروا ويسافروا المدينة، وتركوا بقى أموالهم.

الصحابة –رضوان الله عليهم– لما النبي قالهم هاجروا، واحد زي صهيب بن سنان الرومي الكفار قالوله: إنت جاي النهارده بعد ما بقى معاك مال كتير عايز تهاجر؟!، قال خلاص خدوا الفلوس، قال والناقة اللي إنت راكبها، قالهم والناقة اللي أنا راكبها، قالوله والجلابية اللي عليك، هو كان لابس طبعًا الجلابية وفوقها بُردَة كده، وقالوله والبُردة اللي عليك، قالهم والبُردة اللي عليَّ، حاجة كمان؟! خلاص.

مقياسك يختلف عن تدبير الله لك

فيه واحد بقى تاني أنا أسيب أرضي وأسافر مكة؟! أنا أسيب الدار بتاعي وأسافر مكة؟! فنظرًا لإن الفلوس كانت مسيطرة على دماغه هاجر ولّا ما هاجرش؟ ربنا بيقولهم خدوا بالكم أموالكم وأولادكم فتنة.

نفس الكلام في المدينة، مع الناس اللي همَّ الدنيا مسيطرة عليهم شوية، النبي قال يلا نخرج للجهاد، فقالُّه يا رسول الله بس أنا لو طلعت أجاهد فلوسي وأموالي وحاجتي وحالي، ماجاهدش فربنا نزلّه الآية دي.

اللي ممكن في ساعة الطاعة وساعة العبادة دي مقامات كبيرة، مقام الهجرة، مقام الجهاد، إنما المقامات العادية، فيه ناس لو قلتله اقفل المحل علشان الصلاة يعملك كده إنت بتقول إيه؟! والله ربنا هيرزقك والله، والله ربنا هيرزقك، آه ده العمل عبادة، والله ربنا هيدِّيك، أصل إنت مش فاهم، أصل هو النهارده لو قفلت المحل وجالي واحد ولقى المحل مقفول هيروح فين؟ عند المحل اللي جنبي، ولو راح عند المحل اللي جنبي يبقى إيه ماعادش جاي هنا تاني، ده مقياسك إنت، ووالله العظيم تلاقيه قافل المحل والناس إيه؟ واقفة مستنياه، "شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا".

يفقد قلبه ويُكتب في المنافقين بسبب المال

قال الله –سبحانه وتعالى، آية جميلة جدًّا–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ" المنافقون:9، وبرضه ربنا قدّم فتنة المال على الولد خدوا بالكم من الكلام ده، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" يا ابني المقياس الحقيقي إنك بتخسر مش بتكسب، وأول حاجة بيخسرها اللي بيعطل دينه علشان دنيته أكتر حاجة بيخسرها قلبه، صح؟

"يتخذُ أحدُكم السائِمةَ..." حسن لغير الألباني، حديث النبي –صلّى الله عليه وسلم–، "..فيشهدُ الصلاةَ في جماعةٍ..." فيرعى بجوار المسجد، عنده شوية غنم كده بيرعى جنب المسجد فيصلي الجمعة والجماعة، "..فتتعذَّرُ عليه سائمتُه، فيقولُ: لو طلبتُ لسائِمتي مكانًا هو أكْلأُ من هذا، فيتحوَّلُ، ولا يشهدُ إلا الجُمُعةَ..." المكان خلاص العشب اللي فيه كله اتّاكل فقال ألا اتخذت لسائمتي مكانًا هو أكلأ من هذ فينطلق ويبعد شوية عن المسجد، فيصلي الجمعة ويترك الجماعة، "..فتتعذرُ عليه سائمتُه، فيقولُ: لو طلبتُ لسائِمتي مكانًا هو أكْلأُ من هذا، فيتحولُ، فلا يشهدُ الجمعةَ، ولا الجماعةَ، فيطبعُ اللهُ على قلبِه" الأكل خلص اللي في الأرض فيقول ألا اتخذت لسائمتي مكانًا هو أكلأ من هذا، يبعد بقى خلاص فيترك الجمعة ويترك الجماعة فيختم الله على قلبه ثم يُكتَب في المنافقين، أول حاجة بيفقدها قلبه.

إياك أن تكون أفسد من الذئب الجائع

يبقى أول حاجة معانا النهارده هي إنّ الدنيا تشغلك عن دينك، عايز أضرب ليكم مثال ضربه النبي –صلّى الله عليه وسلم– وياريت بس تحاولوا تفهموا معايا الحديث، لو أنا النهارده جبت ذئبين تلات أربع ذئاب أقوياء أشداء كده، في مرحلة الفتُوَّة كده، ودخّلتهم زريبة غنم، ممكن تقولّي ممكن يعملوا إيه في الزريبة؟ طبيعة الذئب اللي يقرأ في كتاب الحيوان طبيعة الذئب إنه مش بيفترس ليأكل ولكن من طبيعة الذئب إنه بيتشفى بوجود الدم، فهو ممكن يروح ياخد واحدة من رقبتها يموّتها ويسيبها، ويروح للتانية ياخدها من رقبتها ويموتها، والتالتة والرابعة والخامسة لحد ما في الآخر إيه؟ في الآخر يتبين لينا إنّ هو شبعان لإنه كان لسه واكل من شوية أصلًا، فهو مكنش داخل أصلًا علشان يأكل، ده كان داخل أصلًا علشان إيه؟ يفترس، فهمتوا طبيعة الذئب ماشية إزاي؟ فهمتوا طبيعته؟

طيب شوفوا النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقول إيه، قال –صلّى الله عليه وسلم–: "ما ذئبان جائعانِ..." صححه الألباني، المرة دي بقى مش شبعان ده جعان، يعني هو داخل لحاجتين أكل وتشفّي في رؤية الدم، "ما ذئبان جائعانِ، أُرْسِلا في غنَمٍ، بأفْسَدَ لها مِنْ حِرْصِ المرءِ على المالِ والشرفِ لدينِهِ"، إنتم تخيلتوا مشهد الذئب لما دخل عمل إيه أفسد الدنيا إزاي، ربنا بيقول لنا إنّ فيه حاجة أفسد من إفساد الذئب لما يخش لمزرعة غنم، عارفين هو إيه؟ هو حرصك على المال.

إياك أن تبيع دينك بتفاهة الدنيا

حرصك على المال يخليك تسيب طاعتك، حرصك على المال ممكن يخليك تقتل، حرصك على المال ممكن يخليك تسيب دينك، فيه حاجة أغلى من الدين؟ النبي قالّنا إنه ممكن في بعض الأوقات ناس تحرص على المال فتبيع دينها بسبب المال، "..يبيعُ دينَه بعرضٍ من الدنيا" صحيح مسلم، وخد بالك إنّ العَرَض ده مش شيء حاجة مثلًا مش يبيع دينه بسبب مليون جنيه، لأ ده بيقول يبيع دينه بإيه؟ بعَرَضٍ من الدنيا، حاجة ماتسواش أصلًا، شفت ممكن الفلوس توصَّل لإيه؟! شفت ممكن الدنيا توصَّل لإيه؟! "يبيعُ دينَه بعرضٍ من الدنيا".

أنا بحاول أشحن الدرس بعشرات الأحاديث علشان نفهم كويس جدًّا النبي لما بيتكلم كان بيتكلم إزاي، علشان أنا محتاج أرجَّعك تاني لنفس المنهج إنك تقول قال الله وقال الرسول.

إوعى في يوم من الأيام يبقى كلامك كده، من غير قرآن وسنة، بصوا الناجح اللي يطلع في درسه أو خطبته أو منبره – أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم– اللي يشحن الناس 30، 40 حديث، ما يبقاش كلام بس خدوا بالكم.

لا تكن عبدًا للمال .. فتصبح من التعساء في الدنيا والآخرة

النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقول –سبحان الله–: "تعِسَ عبدُ الدرهمِ، تعِسَ عبدُ الدينارِ، تعِسَ عبدُ الخَميصةِ إنْ أُعطيَ رضيَ وإنْ مُنعَ سخِطَ، تعِسَ وانتكسَ وإذا شِيكَ فلا انتقَشَ" حديث صحيح، النبي قالّنا ده فيه بعض الناس هتتخذ الفلوس دي إيه؟ إله يُعبد من دون الله!، حياتها كلها علشان ده، وقلتلك اللي في يوم من الأيام هيقدم فلوسه على دينه هيكون ده مصيره يفقد قلبه، هيفقد حياته، وهقولّك حديث بعد الحديث ده يتضح لك الأمر.

تعس، يعني إيه تعس؟ وتعيس دي في الدنيا ولّا في الآخرة؟ تعس في الدنيا وفي الآخرة الاتنين مع بعض، إيه كمان؟ في كل حتة تعيس أصلًا، يبقى هو يا أبو حميد كان بيدوَّر على الفلوس علشان إيه؟ إنما دلوقتي –سبحان الله– يا ابني هتكون سبب لتعاستك لو فَضّلت دنيتك على دينك، آدي واحدة.

من كانت الدنيا همه .. جعل الله فقره بين عينيه

خد بقى الحديث ده علشان ننتقل لصورة تانية سريعة كده، النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقول لنا إيه؟ "مَن كانتِ

الدُّنيا هَمَّهُ، فرَّقَ اللَّهُ عليهِ أمرَهُ، وجعلَ فَقرَهُ بينَ عينيهِ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما كتبَ لَهُ، ومن كانتِ الآخرةُ نيَّتَهُ، جمعَ اللَّهُ لَهُ أمرَهُ، وجعلَ غِناهُ في قلبِهِ، وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغِمةٌ" صححه الألباني، يعني إيه كانت الدنيا همه؟ من أجلها يسعى، من أجلها يكد، من أجلها يتعب، عاش للدنيا وبس مفيش دين بقى، مفيش عبادة، مفيش أي حاجة، بسبب الفلوس ممكن يخسر أخلاقه.

ده بسبب إنّ في يوم من الأيام كان بيبيع ويشتري مع واحد فغدر بيه وقالُّه سعر أعلى شوية عرف بعد كده إن هو اتضحك عليه فراح يرد الفلوس بقى صوته قَدّ كده، سب الدين بقى بعلو صوته عادي مفيش مشكلة خالص بالنسبة له، شوف، "مَن كانتِ الدُّنيا هَمَّهُ، فرَّقَ اللَّهُ عليهِ أمرَهُ، –و إيه؟– وجعلَ فَقرَهُ بينَ عينيهِ..."، ده هو أصلًا بيجري على الدنيا، بس بيقولّك –سبحان الله– اللي ده حاله "وجعلَ فَقرَهُ بينَ عينيهِ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما كتبَ لَهُ"، إلا ما قدّر له منها، خدوا بالكم الحاجات دي تتحط جنب بعضها كده هتفرق معانا كتير جدًّا في حياتنا، خدوا بالكم.
يبقى النموذج الأول من النماذج اللي إحنا ناخد بالنا منها إنّ في يوم من الأيام ممكن تكون الدنيا سبب لتعطيلنا عن الدين أو تعطيلنا عن الآخرة.

تفسيرات العلماء لآيات سورة الغاشية

معلش ربنا رزقني الآن بآية أهي افتكروها ماتنسوهاش، قال الله –سبحانه وتعالى– في سورة الغاشية، ربنا بيقول لنا إيه؟ "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ" الغاشية:2، خاشعة هنا بمعنى ذليلة، في الآخرة، "عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ" الغاشية 7:3، كل العقوبات دي ليه، "لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ" معروف، نبات مر من نار مليان شوك ياكله من هنا بيحرق وبيقطع في أمعائه، "تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ"، المياه نار أصلًا.

"عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ"، يعني إيه "عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ"؟؟ لأ، عاملة يعني كانت شغالة، ناصبة يعني تعبت، فكانت شغالة وتعبانة، وبعد كده اترمت في جهنم مع إنّ إحنا القانون عندنا اللي يتعب ويشتغل يخش الجنة، ده تعب واشتغل واتبهدل ودخل النار ليه؟!

– التفسير الأول

العلماء لما جم يفسروا الآية فسروها على ملمحين أو ثلاث ملامح، وأنا كنت ذكرتها قبل ذلك في خطبة جمعة، قلتلكم إما أن يكون هؤلاء من أهل الكتاب من قبلنا، وده اللي عمله عمر لما مر على صومعة رجل من أهل الكتاب بيسأل: مين ده؟ قالوله ده رجل من أهل الكتاب بقاله ستين سنة بيعبد ربنا هنا، فقالُّهم بيعبد ربنا على غير الإيمان، على غير التوحيد، على غير الإسلام، فبكى عمر وقال: فيهم نزل قول الله: "عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً"، فهو شغال عبادة وطاعة والكلام ده وفي الآخر مايخشش الجنة.

- التفسير الثاني

بعض أهل العلم قالوا إنّ همَّ دول المبتدعة، الواحد بيعبد ربنا بغير الدين، بغير الشريعة، واحد عمال يسافر من هنا مثلًا لقنا علشان يحضر مثلًا مولد القناوي، وساب أهله زوجته وأولاده وسفر ومصاريف والكلام ده وراح، ده تِعِب ولا ماتعبش؟ له أجر؟ "من عملَ عملا ليسَ عليهِ أمرُنا فهو ردٌّ" صحيح مسلم.

- التفسير الثالث

التالتة وده بقى المعنى اللي إحنا عايزينه دلوقتي، قالَّك عاملة ناصبة ده واحد اشتغل للدنيا ونسي الدين، وواحد اشتغل للدنيا ونسي الآخرة فكانت النتيجة زي ما ضربتلكم المثال كده، دكتور في الجامعة الصبح في الجامعة محاضرات ودروس كتر ألف خيرك إنك بتعلم الناس وإنت كده دنيويًّا ممتاز قوي.

طيب إنت صليت النهارده؟ لأ، عبدت ربنا النهارده؟ لأ، أطعت ربنا النهارده؟ لأ، طيب آخر مرة قرأت فيها القرآن إمتى؟ رمضان قبل قبل قبل اللي فات، هو مفيش أصلًا دين، مفيش أخلاق، مفيش آخرة، فنسي ده.

لا احنا ديننا مش كده، ديننا اربط الاتنين، خد الدنيا وخد الآخرة، خد الدنيا وخد الدين، إنما خدت الدنيا لوحدها تخسر، خدت بالك؟ فده فِضِل الصبح في الجامعة، وبعد ما يخلص يطلع على العيادة، طيب الصلاة أخبارها إيه؟ العبادة؟ حالك مع ربنا إيه؟ مفيش "عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً".

يبقى إذًا دي الصورة الأولانية من الصور برضه المتعلقة بالمال اللي ربنا قال خد بالك منها في القرآن.

2. الكِبر بسبب المال

الصورة الثانية ودي من أبشع الصور المتعلقة بهذا الأمر، قل لي يا وليد، الوليد بن المغيرة أبو سيدنا خالد بن الوليد، ممكن تقولِّي ظل على كفره ليه؟ ما هو خالد بن الوليد أسلم، أبوه بقى الوليد بن المغيرة ممكن تقولِّي هو ظل على كفره ليه؟ ما أسلمش ليه؟ الكِبر، كلامكم كله صح.

ربنا أنزل فيه قرآن فقال: "ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا" المدثر 13:11، ربنا إداله المال وإداله إيه؟ "وَبَنِينَ شُهُودًا *وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ" المدثر 15:13، فيه صنف من الناس ربنا لما بيديلهم الدنيا –ربنا يعافيكم يارب– يتكبر على الناس، ويعجب بنفسه، ويبهدل الدنيا؛ أصله معاه فلوس.

اللي صد الوليد بن المغيرة عن الإيمان قالَّك بس، هقولَّك الكلمة اللي جمعت كل دول إنّ كان عنده فلوس كتير، الله –سبحانه وتعالى– يقول: "أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا" مريم:77، سورة مريم اللي إنتم حافظينها، كفر بالله ليه؟ أصل عنده أموال كتير وأولاد كتير فهو كفر، اللي دفعه للكفر إيه؟ المال والولد.

لا تظن أن كثرة المال والولد دليل على رضا الله

طيب ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ" الهمزة 2:1، عنده مال كتير قوي، بص "يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ" الهمزة 4:3، الثلاث نماذج دول اللي ربنا ذكرهم في القرآن ليه ربنا –عز وجل– أهلكهم؟ أصل المال غيَّره، المال غيّره، المال إداله عجب، المال إداله كِبر لدرجة إنه يقول أنا مش محتاج دين أنا ربنا بيحبني أصلًا، لو مكنش ربنا بيحبني مكنش إداني إيه؟ مكنش إداني الفلوس.

بصوا التلاتة دول، التلات نماذج دول، حطوا عليهم القانون اللي هنتكلم عليه دلوقتي، قارون لما قال: "إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ" القصص:78 برضه الكبر وبرضه العجب اللي دخل في قلبه لما ربنا إداله المال، ربنا بيقول إنّ الأربعة دول في القرآن بسبب إنّ همَّ قالوا إيه؟ "وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ" سبأ:35، يا نهار أبيض هو ظن إنّ ربنا لما إداله الفلوس والأموال الكتير قوي فقالَّك بس أنا ربنا راضي عني، ودي من خطورة المال.

الكبر مرض تفشى في مجتماعتنا

والله يا أولاد أنا شفتها مع بعض الناس، كان معانا في الجامعة مسكين كده، وأيام ثانوي وابتدائي، أيام ثانوي كنا ننط من فوق السور، كان واحد يروح الفرن يجيب عيش مكنش معانا فلوس أصلًا نجيب ساندوتشات، فكنا ننط من فوق السور واحد يروح يجيب عيش من الفرن، واحد يجيب الفول، وواحد يجيب الطعمية، وواحد يجيب سلطة، ونيجي مع بعض ناكل مع بعض ماشي، دخلنا جامعة نفس الحال نروح مع بعض نيجي مع بعض، سبحان الله بقى معيد في الجامعة، بقى دكتور، ربنا إداله الفلوس، وبقى مش عارف إيه والحكاية والرواية والدكتور راح والدكتور جاي، طيب زمايلك وحبايبك اللي إنت كنت بتحبهم زمان أخبارك معاهم إيه؟ أصل ماينفعش، ينفع يا عم سعيد هقعد مع مين أصلًا؟!

يترك أمه 15 سنة بسبب الكبر

والله جالي دكتور في الجامعة، دكتور في الجامعة أمه كانت بتحِشّ الخس من الأرض وتطلع بالمشَنَّة على الطريق كده، زي ما إنتم وإنتم رايحين القاهرة تلاقوا إيه واحدة مسكينة كده قاعدة في جنب بتبيع خس، بتبيع شوية برتقال، وهو بقى معيد في الجامعة ودكتور في الجامعة من القصعة دي من المشنة دي، في يوم كنت بخطب عن بر الوالدين فلقيت واحد بيعيط عياط متناهي مش ممكن، مش خطب بر الوالدين أو العقوق اللي تخلي حد يعيط.

فبعد ما خلصت الخطبة جه سلم عليَّ معاك الدكتور فلان الفلاني عميد كلية كذا، ازيك يا دكتور أهلًا وسهلًا إيه يا دكتور إنت عندك مشكلة أو حاجة؟ أنا حاسس شايف كده إنّ إنت يعني إيه طول الخطبة عمال تعيط، قالِّي أصل إنت جيت على الجرح وجيت على الوجيعة، خير يا دكتور؟ قالِّي والله يا ابني بص أنا ورَّاني إيديه كده فيها مرض جلدي كده بيقولِّي أنا مابتحملش الشمس، لما بنتي تبقى عارفة كده وأنا قاعد مثلًا في الصالة أو في الأوضة تقوم جاية متعمدة تفتح الشباك علشان الشمس تخش تحرق جلدي، يقولِّي والله يا ابني أتكلم معاها فيحدث نقاش فنشتد تتف

في وشي أنا آسف على اللفظ.

فأنا أول حاجة جت في ذهني، أول حاجة جت في قلبي وعقلي قول النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "بابانِ مُعجَّلانِ عُقوبتُهما في الدنيا: البَغْيُ، والعقُوقُ" صححه الألباني، فأول ذنب ربنا يعجّله مع الظلم العقوق، فقلتله يا دكتور إنت والدك عايش؟ قالِّي لأ، قلتله طيب والدتك عايشة؟ قالِّي آه والله عايشة، قلتله طيب والدتك أخبارك إيه معاها؟ فقالِّي بقى القصة، قالِّي والله يا ابني أنا من 15 سنة ما أعرفش عنها حاجة، 15 سنة من يوم ما البيه خد الدكتوراه، من يوم ما الدكتور خد الدكتوراه مايعرفش عن أمه حاجة، ليه؟ أصل ماينفعش الأستاذ الدكتور تبقى أمه تطلع على الطريق تبيع في مشنة شوية خس وشوية جرجير وفجل!

أصل الطغيان هو العُجب بالنعمة

خدوا بالكم أصل ممكن في بعض الأوقات الفلوس بتغيَّر الناس، فربنا بيقولّك إوعى في يوم من الأيام يكون عندك عجب بنعمة ربنا –سبحانه وتعالى– إدهالك وإلا تكون النتيجة إنّ النعمة تتسلب منك وإنت تداس كمان لو في يوم المال ده غيّرك.

ربنا –سبحانه وتعالى– إدَّى لقارون المال "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ" القصص:76، يعني إيه "فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ"؟ بعض أهل العلم قال فبغى عليهم أي منعهم الزكاة، ده الفلوس بتغيّر، بعضهم قال فبغى عليهم معناها إنّ كان بيحتكر السلع علشان الأموال تزيد، لما أحتكر سلعة أعينها وأخبيها والناس محتاجاها، وأعدِّي أول أسبوعين تلاتة فالسعر يعلى قوي أقوم أنا نازل بقى بسعر عالي ده اسمه احتكار والنبي نهى عنه، أو فبغى عليهم ده كان بغي متعلق بسيدنا موسى –عليه الصلاة والسلام–.

كانت النتيجة إنّ لما بقى معاه أموال كتير جدًّا بدأ العجب يدخل إلى قلبه، لما قالوله: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ" القصص:77، قالُّهم: "إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ"، إما على علم ده بسبب علمي أنا بقيت كده، أو لأن الله يعلم أني من أفضل الناس فأعطاني المال، مسألة العجب أنه أُعجب بالمال فهلك.

لم تغير الأموال نفوس الصحابة –رضي الله عنهم–

إوعوا في يوم من الأيام يا أولاد الفلوس تغيرنا، الصحابة –رضوان الله عليهم أجمعين– عاشوا مرحلتين:

– المرحلة الأولى: مرحلة –ربنا يارب يعافيني وإياكم– الفقر والشدة والضغط والانهيار اللي كانوا عايشين فيه، لدرجة إنّ الواحد منهم كان بيأكل ورق الشجر لإنه مش لاقي يأكل.

– المرحلة الثانية: مرحلة إنّ كان الواحد منهم بيجيله فلوس في الشهر ألف ألف دينار، عارفين يعني إيه ألف ألف دينار؟ يعني مليون، الدينار يعني إيه؟ يعني 4 جرام ذهب، يعني بيجيله في شهر فلوس بتعادل 4 مليون جرام ذهب،

تتحسب إزاي دي؟ ماشي ما أنا عارف إنها بالكيلوات 4000 كيلو، 4000 كيلو دي في فلوس قَدّ إيه دلوقتي؟! ده ده في شهر، ومع ذلك ما اتغيرش فضل على ما هو عليه، مروا بالمرحلتين ما اتغيروش، ودي إن شاء الله هنبقى نخليها في خطبة تانية إن شاء الله مكملة للخطبة بتاعة الجمعة اللي فاتت اللي هي أخلاق الكبار، ما اتغيروش.

فيه ناس بقى –ربنا يعافينا– بمجرد ما الفلوس بتجري في إيديه بيتغير تمامًا، فخدوا بالكم من النماذج اللي ربنا ذكرها في القرآن، وقالَّك كل النماذج دي هلكت؛ بسبب إنّ هي دخل في قلبها العجب بسبب الفلوس.

قدرك عند الله لا يقاس أبدًا بقدر المال الذي معك

خدوا بالكم هي قاعدة يا أولاد، قاعدة بعد ما همَّ قالوا: "وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ" سبأ:35، ربنا قالُهم إيه يا محمود؟ قال: "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ" سبأ:37، يا حبيبي إنت مش قدرك ولا مكانتك بفلوسك قَدّ إيه، أصل هو بيقول مادام عندي فلوس كتير يبقى قدري عند ربنا عالي، قالُّه لأ المسألة مش كده، إنت قدرك عند ربنا مش بفلوسك، ولا بأولادك ولكن "إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ" سبأ:37.

مش اللي يقربك من ربنا فلوسك قَدّ إيه، ولا راكب عربية نوعها ايه، ولا الساعة اللي في إيدك ماركة ولا مش ماركة، مش ده اللي يقربك عند ربنا، ولكن اللي يقربك عند ربنا "إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا" دول اللي لهم جزاء الضعف عند ربنا –سبحانه تعالى–، والنبي قالّنا نفس المعنى ده فقال –صلّى الله عليه وسلم–: "إنَّ اللَّهَ لا ينظرُ إلى صورِكُم وأموالِكُم، ولَكِن ينظرُ إلى قلوبِكُم وأعمالِكُم" صحيح مسلم.

3. التنافس المحرَّم على الأموال

طيب الجزئية التالتة، واد يا باسل معايا؟ طيب الجزئية الأولانية كانت إيه؟ أول حاجة اتكلمنا عنها النهارده؟ لأ إنت قول، ما تقول يا ابني الجزئية الأولانية كانت إيه، ماشي، يبقى الفلوس اللي تعطل عن الدين، الله ينور عليك، الله عليك يا أستاذ، طيب الحاجة التانية؟ الكبر والعجب والغرور، الحاجه التالتة التنافس المحرم.

النبي –صلّى الله عليه وسلم– في يوم جاله مال من البحرين، –صلّى الله عليه وسلم– بص على المال قدامه فلوس، فالنبي بيبدأ يوزع اتبقى عقد كده، فأخد النبي –صلّى الله عليه وسلم– العقد بعصاية كده يرفعه ويقع، يرفعه ويقع، يقوم النبي –صلّى الله عليه وسلم– قالُهم إيه؟ "..فواللَّهِ ما الفَقرَ أخشى عليكُم ولكِنْ أخشى عليكُم أن تُبسَطَ الدُّنيا عليكم..." صححه الألباني، انبساط الدنيا للإنسان ده شيء كويس، ده دي نعمة من عند ربنا ربنا يوسع عليكم يارب، "..ولكِنْ أخشى عليكُم أن تُبسَطَ الدُّنيا عليكم، كما بُسِطَت علَى من قبلَكُم فتَنافَسوها كما تَنافَسوها فتُهْلِكَكم كما أهْلَكَتهم".

التنافس على الدنيا يؤدي إلى الظلم بين الناس

مَطعمين جنب بعض واحد ربنا موسع عليه قوي بتاع شاورمة، وواحد تاني مش شغال، أرزاق، يقوم اللي مش شغال علشان يخلي الزباين ييجوا عنده يقوم يعمل إيه؟ والله أنا شفت الكلام ده بعينيَّ، يقوم رايح مبلغ شرطة التموين والصحة إنّ الراجل ده بيعمل الشاورمة من لحم كلاب، تيجي بقى الشرطة والحملة الدنيا واقفة قدام المحل ومش عارف إيه، والراجل التاني ده يدفع مبلغ في جريدة من الجرائد ويجيبلك بقى صورة كلاب مشوية، ويقولّك مطعم كذا كذا مش عارف فيه إيه خدت بالك؟ والناس تشوف الكلام ده في الجرائد ومع ذلك برضه الناس واقفة.

ممكن ما يكونش رزق ممكن يكون الناس خدت على كده أصلًا هه آه إيه المشكلة يعني لحم كلاب لحم قطط أي حاجة مش مشكلة يعني، ربنا يارب يرزقنا وإياكم الحلال الطيب ولكن –سبحان الله– دي حتة التنافس بقى.

التنافس على الدنيا أساس فساد القلوب

التنافس معناه إنّ أنا أتمنى زوال ما عند أخي من مال، وتشوف ده بقى بين الشركات الكبيرة وبين المحلات الكبيرة، الصنايعية بينهم وبين بعض، اللي منكم ساكن في حتة شعبية يعرف الكلام ده كويس، يعني مثلًا شوفوا التنافس وصل لدرجة إيه ممكن يجيبله بلطجي يضربه ومش يضربه بس ومش مثلًا يخطبه في وشه في دماغه، لا ده يجيله علشان يقطعله الصابع ده، ليه؟ عجّزه خلصت، فيه ناس كده إنّ –والعياذ بالله– التنافس على الدنيا يخليها –والعياذ بالله– تعمل الحرام وتعمل الغلط وتعمل الفساد.

خدوا بالكم يا جماعة النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقول: "إذا فُتِحَتْ عليكم خزائنُ فارسَ والرُّومِ أيُّ قومٍ أنتم؟..." صحيح ابن حبان، هتعملوا إيه بقى لو ربنا –سبحانه وتعالى– فتح عليكم فارس والروم، شوفوا يا جماعة الناس اللي امتثلت لكلام النبي "..قال عبدُ الرَّحمنِ بنُ عوفٍ: نكونُ كما أمَرنا اللهُ...".

وقال: "..والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صبا، حتى لا يزيغ قلب أحدكم إن أزاغه إلا هي..." حسنه الألباني، ما يخليش قلبك يزيغ إلا الدنيا دي.

أقوام أمناء عفوا عن الحرام

ولكن سبحان الله الصحابة الفرق بينهم وبيننا يا محمد إنّ لما سمع الكلام ده ماتنافسش، لدرجة إنّ عمر –رضيَ الله عنه– لما جتله كنوز كسرى، الكنوز كلها جت واتحطت في بيت مال المسلمين، بيت مال المسلمين ماعادش مكفي قاموا حاطينها فين؟ حاطينها في المسجد، والناس تخش تصلي هو فيه إيه؟ ده كنوز كسرى بس، يصلي ويمشي.

عمر –رضيَ الله عنه– دخل المسجد فبص على الكنوز كده فلقى حاجة كده فوق بتلمع كده، فقالُّهم إيه اللي بيلمع فوق ده؟ قالوله ده ده التاج بتاع كسرى، فقام قايل: "إن قومًا عَفُّوا عن مثل هذا إنهم لأمناء" مش يخشوا على ولاد رجب يجيبوا عاليه واطيه!

فسيدنا عمر بيقول معقول، معقول ملت بيت مال المسلمين، والكنوز بعد كده جت اترمت!، طيب بالله عليكم تخيلوا إنّ ربنا –عز وجل– أكرم كده وجبنا الحاجات دي حطيناها هنا في المسجد، والله إنت هتصلي المغرب من هنا قبل ما هتقول السلام عليكم ورحمة الله هتلاقي إيه؟ بس ربنا يستر بس على عواميد المسجد ومصاحف المسجد ومراوح المسجد ماتتاخدش كمان.

فعمر بيقول: "إن قومًا عَفُّوا عن مثل هذا إنهم لأمناء"، فقام واحد قايم كده من وراه قالُّه: يا أمير المؤمنين عففت فعفوا، ولو خنت لخانوا، إنت إيدك كانت نضيفة فكانت النتيجة إنّ كل اللي حواليك كان عفيف، ولو كنت في يوم من الأيام خنت كان إيه اللي حصل؟ كان الكل خانوا.

لما يشوف التاج بتاع كسرى مرمي كده، هو التاج ده ممكن يكون بكام يعني؟ يعني إنت ممكن تركب عجلة بكام مثلًا، طيب لما الرئيس يركب عجلة هتبقى العجلة بكام مثلًا؟ شوف تخيل بقى لما بنتكلم على التاج ممكن تكون المسألة عاملة إزاي؟!

بسم الله و الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، يبقى إحنا خدنا كده:

1. المشكلة الأولانية في المال هي التعطيل عن طاعة الله.
2. دخول العجب والكبر على قلب العبد بسبب المال.
3. التنافس المذموم في الدنيا والذي يؤدي إلى هتك أعراض –والعياذ بالله–، أو إلى إراقة دم، أو يؤدي إلى –والعياذ بالله– حتى إنّ إنت في يوم من الأيام يبقى الغلط بسيط في حق أخوك بسبب التنافس على الدنيا.

4. منع المال من الحقوق المتعلقة به

الأمر الرابع بقى سريعًا علشان بس نلحق نخلّص درس النهارده، الأمر الرابع هي مسألة إنك تمنع هذا المال من الحقوق المتعلقة به، والنبي –صلّى الله عليه وسلم– وفي القرآن طبعًا ربنا –عز وجل– اتكلم على الجزئية دي كتير قوي، على جزئية إنّ في يوم من الأيام ممكن مثلًا يكون الدين محتاج جزء من مالك وإنت تبخل، أو يكون فيه فقير محتاج لجزء من مالك وإنت تبخل، أو يكون من الأيام حد من أهلك محتاج لجزء من مالك وإنت تبخل.

نماذج ذمّها الله لمنع مالهم من الحقوق المتعلقة به:

- النموذج الأول

علشان كده ربنا –سبحانه وتعالى– قال لنا إيه؟ أولًا الصنف الأول المذموم صنف المنافقين –والعياذ بالله–، في وقت غزوة تبوك وقت ما كانوا المسلمين في هذا الوقت في شدة وفي حاجة للمال وتجهيز جيش تبوك، ربنا –عز وجل– بيقولّنا إيه؟ "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" التوبة:81.

في عز كان النبي بيجهز جيش 30 ألف مقاتل، النبي بيحتاج أموال، ويطلع النبي –صلّى الله عليه وسلم– ويدعو

الناس ويحث الناس على الجهاد، دول واخدين جنب، مش عايزين، طيب إنت فرحان بده؟ فربنا يقول: "فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ" التوبة:77، الناس دي فرحوا إنّ همَّ لما كان الدين محتاج همَّ بعدوا، "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، آدي نموذج.

- النموذج الثاني

إنّ يبقى فيه شدة ومجاعة وضنك، والفقراء محتاجين، واليتامى محتاجين، والمرضى في المستشفيات محتاجين، والناس تبخل، قال الله –سبحانه–: "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ" التوبة 35:34، منهم أيضًا اللي يبقى مثلًا له جار محتاج، له واحد قريبه محتاج، صاحبه محتاج ومع ذلك هو متخلف عنه ده مصيبة أصلًا.

النبي يقول: "..إنَّما الدُّنيا لأربَعةِ نفرٍ..."صححه الألباني، اسمعوا بقى، والتقسيم ده مهم جدًّا، "..عبدٌ رزقَه اللهُ مالًا وعلمًا.." شوفوا العلم ممكن بيرتب أولوياتك إزاي، طول ما إنت تكون عالم تبقى فاهم إنت ماشي إزاي، "..عبدٌ رزقَه اللهُ مالًا وعلمًا، فهوَ يتَّقي فيهِ ربَّه، ويصلُ فيهِ رحِمَه، ويعلمُ للهِ فيهِ حقًّا..." حد من قرايبي محتاج أنا أول واحد واقف، حد في البلد عندنا بيمر بكرب أنا أول واحد واقف، خدت بالك؟ قال –صلّى الله عليه وسلم–: "..فهذا بأفضَلِ المنازِلِ. وعبدٌ رزقَه اللهُ علمًا، ولم يرزقْه مالًا..." عنده علم بس ماعندهوش فلوس، "..فهوَ صادقُ النِّيَّةِ ؛ يقولُ: لَو أنَّ لي مالًا لعمِلتُ بعملِ فلانٍ، فهوَ بنيَّتِهِ، فأجرُهُما سواءٌ..." فأجرهما إيه دول؟ في أعلى المنازل فوق خالص.

الصنف التالت: "..وعبدٌ رزقَه اللهُ مالًا ولَم يرزقْه علمًا، يخبطُ في مالِه بغيرِ علمٍ، ولا يتَّقي فيهِ ربَّه، ولا يصِلُ فيهِ رحِمَه، ولا يعلَمُ للهِ فيهِ حقًّا. فهذا بأخبَثِ المنازِلِ..." ليه؟ لإن ربنا إداله المال ومنع حق هذا المال.

وأما الرابع: "..وعبدٌ لَم يرزقْه اللهُ مالًا ولا علمًا، فهوَ يقولُ: لَو أنَّ لي مالًا لعمِلتُ بعمَلِ فلانٍ، فهوَ بنيَّتِهِ، فوِزرُهُما سواءٌ".

وعلى فكرة يا إخواني ده ده في الآخرة، أسفل المنازل وأعلى المنازل دي آخرة، وفي الدنيا مهدد تهديدًا يقينيًا بسلب النعمة، إنّ المال ده يتاخد.

الفرق بين من يبخل بنعمة الله .. ومن يعرف حق الله فيها

حد يجيبلي دليل على إنّ إنسان آتاه الله –سبحانه وتعالى– مالًا وبخل به يؤخذ منه هذا المال، أحسنت نبأ التلاتة الأبرص والأقرع والأعمى، التلاتة عندهم مشاكل، كل واحد منهم سأل ربنا –سبحانه وتعالى–، الأقرع إنّ يبقى عنده شعر، والأعمى يشوف، والأبرص جلده يبقى حسن، ليه؟ لإن الناس استبشعت منهم.

فآتى الله –سبحانه وتعالى– لكل واحدٍ منهم ما أراد، وأعطى لكل واحد منهم صنف من النعم، واحد ربنا إداله البقر، وواحد ربنا إداله الغنم، وواحد ربنا إداله الإبل، وبعد فترة، خد بالك لإن ممكن في يوم من الأيام السائل اللي جاي

يسألك ده وإنت عارف إنّ هو محتاج يكون ابتلاء من الله وفتنة من الله إنت هتعمل إيه.

إنت كنت أقرع وإديتك الشعر علشان محدش يستبشع من منظرك وإديتك غنم، وإنت كنت أبرص إديتك الجلد الحسن وشلت البَرَص علشان الناس زمان لما تيجي تسلم عليه يخاف يمد إيده لا يجيله المرض، فالأبرص ده إدينالك الجلد الحسن، شلنا عنك المرض وإدينالك البقر، والأعمى برضه ربنا إداله العين اللي يشوف بيها وإداله برضه جزء من المال.

وبدأت الأموال تزداد وكل واحد منهم الأموال اللي خدها بقت ما بين جبلين، تملى وادي من الحاجات دي، ثم إن الله –سبحانه وتعالى– ابتلاهم، بعث ملكًا في صورة سائل، بعث ملك في صورة سائل فراح للأبرص قالُّه إديني مما أعطاك الله، قالُّه لأ والله أصل أنا ماعنديش، أصل أنا الحكاية، أصل أنا الرواية، فقال الملك: اللهم إن كان كاذبًا فأعده إلى ما كان، فسُلب منه المال وعاد كما كان أبرص.

التاني راحله –اللي هو الأقرع– وقال إديني، قالُّه أصل مفيش والحكاية والرواية وماعندناش وعدِّي علينا بكرة، فقال: اللهم إن كان كاذبًا فأعده إلى ما كان، فسُلب منه المال وسُلب منه الشعر عاد أقرع كما كان.

الأعمى لما راحله هذا الملك اللي هو السائل قالُّه أعطني، قال: هذا مال الله، ده مال ربنا، خذ ما شئت ودع ما شئت، خد يا عم مش فلوسي والله دي بتاعة ربنا، خد اللي إنت عايزه حق من الحقوق خد اللي إنت عايزه، فكانت النتيجة فدعى له بالبركة فبارك الله له في نعمته سواء نعمة البدن أو نعمة المال، ووسَّع الله عليه.

اجعل لك شيخًا تسأله في زكاة مالك

من ضمن المشاكل المتعلقة بالمال إنّ ربنا يعطيك المال ولا تراعي الحقوق، تبقى عارف إنّ فيه حد واقع في كرب، تقول أصل محدش عارف بكرة في إيه، يا أخي بكرة ده من تدبير ربنا، بكرة ده من تدبير ربنا، وما رأينا أبدًا أحدًا أعطى إلا وأخلف الله عليه أضعاف أضعاف ما أنفق، وخلِّ ليك أسوة حسنة في الأعمى، اتعلم منه إنّ –سبحان الله– لما قال للسائل يا عم خد اللي إنت عايزه إحنا كنا مش لاقيين حاجة أصلًا، خد اللي إنت عايزه ده مال ربنا، دي فلوس ربنا، خد يا عم اللي إنت عايزه، كانت النتيجة سعة العطاء من الله –سبحانه وتعالى–.

فمن ضمن المشاكل المتعلقة أيضًا بالمال، أن يعطيك الله المال ولا تتقي الله في هذا المال، الناس اللي ربنا –عز وجل– وسّع عليها زي ما عمل للشركة بتاعته محامي، وللعيلة محامي بيسموه محامي عيلة، والدكتور بتاع العيلة، والمهندس بتاع العيلة، يا أخي خلِّ عندك داعية أو الشيخ بتاع العيلة، لما آجي أطلّع زكاة مالي أسأل أنا والله عندي كذا وليَّ كذا، عملت كذا وسويت كذا، يا شيخ أنا يبقى زكاتي إيه، والله يبقى زكاتك مثلًا عشر قروش، إنما مش زي ما بعض الناس بتعمل تلاقيه واقع في طامة من الطوام الكبرى؛ بسبب إنه مابيسألش في مسائل الزكاة.

يعني أنا أعرف واحد قعد أكتر من 25 سنة ربنا إداله أموال والأموال كل سنة بتزيد، فهو يبص في آخر السنة الزيادة قَدّ إيه، أنا عندي رأس مال مثلًا 100 ألف الزيادة قَدّ إيه؟ 20 ألف فبيطلّع الزكاة على العشرين ألف بس وما يعرفش إنّ الزكاة بتطلع على الكل، فشوف كام سنة ماشي غلط، وكام سنة حقوق ضاعت.

يا جماعة نراجع نفسنا في حاجة زي كده، أحمد وكل الشباب اللي شغالين في جمعية خيرية، لازم الجمعيات الخيرية يكون ليها مشرف علشان نبقى عارفين الحقوق ماشية إزاي وهكذا.

يبقى إذًا تعطيل عن الطاعة، العجب والغرور، التنافس، المنع في وقت الحاجة، منع الحقوق المتعلقة بالمال.

5. إنفاق المال في الحرام

الأمر الخامس إحنا اتكلمنا على اكتساب المال من الحرام الدرس اللي فات كله، فيه بقى جزئية مهمة جدًّا وهي جزئية بقى إنفاق المال، ممكن يكون المال جاي من حلال بس لما نيجي نصرفه نصرفه غلط.

وده اللي ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ" الإسراء:64، يعني إيه بقى "وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ"؟؟ حد يعرف؟ قال الحسن: "شاركهم في الأموال دفعهم إلى جلبها من حرام وبذلها في حرام"، وقال أيوب السختياني –رحمة الله عليه–: "وشاركهم في الأموال أي دفعهم وأذَّهم أذًّا إلى معصية الله بها" هي جاية حلال بس خلاهم ينفقوها فين؟ في الحرام في الغلط، خدت بالك؟ وقال سدي ومجاهد وعكرمة: "وشاركهم في الأموال معناها أي ينفقون أموالهم فيما حرم الله".

يبقى هو جابها من حلال، وهو عدَّى منه في الجزئية دي، عدي مني إنه خلاني ماجبتش أموالي من حرام، ماقدرش عليَّ في مسألة إنّ أنا أجيبها من حرام فضحك عليَّ خلاني أنفقها فين؟ في حرام، مش كده؟

فلازم ناخد بالنا برضه من هذه الجزئية، جزئية إنفاق المال؛ لإن ربنا –سبحانه وتعالى– لما تكلم عن المال وهيسألنا عن المال هيسألنا من جهتين مش من جهة واحدة بس:

1. الجهة الأولانية: من أين؟ إنت جايبه منين.
2. الجزئية التانية: فيم أنفقته؟ أنفقته فين.

فأنا المال أنا مسئول عنه في جزئيتين: جبته منين وحطيته فين، ماشي كده؟

يبقى كده إحنا خدنا النهارده 6 ضوابط مهمة جدًّا، برضه متعلقة بمسألة الصورة الأولية من صور المال اللي ذُكرت في القرآن وهي أكل الأموال، وفيه المتعلقة بشهوة البطن، اتكلمنا الآن عن صورتين:

1. الصورة الأولانية: قلنا صورة الشهوة المتعلقة بالمال، خدت بالك؟ ودي إحنا قعدنا فيها محاضرتين.
2. إن شاء الله هيتبقى جزء بسيط جدًّا جدًّا ألا وهو مسألة شهوة البطن، اللي هي الحاجات المحرمة أكلًا، أكل

حقيقي، هنتكلم عليها الأسبوع الجاي في خمس دقائق ونبدأ بقى إن شاء الله بإذن الله في جارحة من الجوارح الخطيرة جدًّا وهي جارحة العين، أنا أخّرتها شوية بس لعِلَّة يعني، فبإذن الله الدرس الجاي 5 دقائق بالكتير قوي إن شاء الله فيما يتعلق بالأطعمة المحرمة علينا، الأطعمة المحرمة علينا اللي النبي –صلّى الله عليه وسلم– نهى عنها، مش هتاخد مننا خمس دقائق بالكتير قوي إن شاء الله، نقولها إن شاء الله بعد الصلاة علشان نبدأ الدرس الجاي على طول في جارحة إيه؟ في جارحة العين إن شاء الله –تبارك وتعالى–.

نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

أهمية فقه الأطعمة والأشربة

الباب ده محدش يستقل بيه، وده باب من الأبواب غير المطروحة عليكم أصلًا، يعني معظمكم وهو بيدرس فقه مثلًا خدت كتاب الطهارة والصلاة والصيام، بس مين درس مثلًا في الفقه كتاب الأطعمة والأشربة، حد خد قبل كده الكلام ده إلا القليل، صح وللأسف ده بيخلينا نقع في بعض المشكلات اللي إحنا أصلًا مش واخدين بالنا منها.

يعني أضرب مثال وهييجي الترتيب الآن، بس المثال علشان أقولّك ممكن عدم علمنا بالأبواب الفقهية دي يخلينا نقع في حاجة غلط، يعني مثلًا إحنا في رمضان أول حاجة بنعملها وبناكلها على الفطار أو بتشربها على الفطار، تأكل تمر وتشرب شوية ميه، وترجع بقى البيت تلاقي الحاجَّة عملالك بقى إيه كوباية بقى قَدّ كده التمر بالزبيب بجوز الهند اللي هو الخشاف، طيب إحنا دايمًا عادتنا في رمضان بناكل عادي الخشاف زبيب بتمر مع إنّ ده حرام، إنتم دايمًا كده تحرمولنا كل حاجة؟! واقفين لينا في كل حاجة؟!

طيب واحدة واحدة، أولًا النبيذ عندنا في اللغة، النبيذ في الشرع عندنا اللي هو حاجة اتنبتت جوا الميه، يعني التمر جوا الميه اسمه نبيذ، نبيذ تمر وصلت كده؟ النبي –صلّى الله عليه وسلم– نهى عن نبيذ التمر بالزبيب نهى عن الاتنين يتجمعوا مع بعض، واخد بالك؟ والأحاديث في ذلك رواها البخاري ورواها مسلم، والعلماء قالوا طيب هو ليه النبي بين الاتنين دول، هيأتي الآن في التفصيل، بس بقولّك آدي دي حاجة من ضمن الحاجات اللي إحنا بنقع فيها وهي حاجة النبي نهى عنها وإحنا واقعين فيها كلنا، تعالوا بقى نعد بقى الأشياء اللي ربنا –سبحانه وتعالى– حرم علينا أكلها.

ما هي الأطعمة المحرمة؟

1. أكـل ما لم يُذكَر اسم الله عليه

أول حاجة ربنا قال: "وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ" الأنعام:121، فأول حاجة الذبائح اللي ذُبحت عند أقوام

لا يذكرون الله عليها دي محرم علينا أصلًا إنّ إحنا نأكلها، أنا مسافر الصين رايح أجيب بضاعة فدخلت هناك مطعم فهمَّ هناك أصلًا الصين بوذيين أصلًا مابيسموش على الذبائح، يُحرَّم عليك إنك تاكل هناك، تدوَّر على مطاعم بتذبح على الطريقة الإسلامية، مالقتش كُلْ أشياء نباتية؛ لإن ذبائحهم مما لم يُذكَر اسم الله عليه.

طيب ده علشان همَّ مجوس بيعبدوا نار أو بيعبدوا بوذا بس؟ آه، طيب لو مكان فيه نصارى؟ الله –عز وجل– أباح لنا أن نأكل من طعام أهل الكتاب، قال تعالى: "طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ" المائدة:5، فأباح الله أكل أهل الكتاب من اليهود والنصارى، إنّ إحنا نأكل من أكلهم، وثبت في الحديث المعروف المشهور أن النبي –صلّى الله عليه وسلم– أكل من الشاة المسمومة كانت عند امرأة يهودية، فأول حاجة عندنا محرمة علينا إنّ إحنا نأكل مما لم يُذكَر اسم الله عليه.

2. أكـل الميتـة

من الأمور المحرمة علينا أيضًا أكل الميتة، وهي اللي ماتت رغم أنفسها بغير زكاة شرعية، الزكاة بإخراج اللسان، الزكاة الشرعية اللي هي الذبح، فكل من مات بالكهرباء أو بالصعق فحرام أصلًا إنّ إحنا نأكله لإن ده ميتة أصلًا، ويحرم التعامل أيضًا، يعني مثلًا طيب هل يجوز ليَّ أنا هوِدّي فراخ مثلًا أوروبا الناس مثلًا همَّ عايزينها كده، هل يجوز ليَّ إنّ أنا أتعامل معاهم كده إنّ أنا أصعق الفراخ وأديهالهم؟ لأ حرام برضه كما قال –صلّى الله عليه وسلم–: "إنَّ اللَّهَ إذا حرَّمَ شيئًا حرَّمَ ثمنَهُ" صححه الألباني، فالميتة إذا كانت بغير زكاة شرعية يُحرَّم أكلها.

"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ" المائدة:3 كما قال –سبحانه وتعالى–، إلا نوعين من الميتة ربنا –سبحانه وتعالى– أحلهم وهما السمك والجراد، عن ابنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما– قال –صلّى الله عليه وسلم–: "أُحلَّت لنا مِيتتان ودمان: السَّمكُ والجرادُ، والكبِدُ والطُّحالُ" حسن.

1. يبقى أول حاجة ما لم يُذكَر اسم الله عليه.
2. الميتة.

3. أكل الدم

يحرم علينا أكل أو شرب الدم بكل صوره إلا حاجتين اللي همَّ الكبد والطحال، النبي –صلّى الله عليه وسلم– أباح لنا ذلك.

4. أكْل كل ذي ظفر وكل ذي ناب

من الأمور اللي ربنا برضه حرمها علينا كل ذي نابٍ من السباع، وكل ذي ظفر من الطير، كل حيوان بيأكل بأنيابه

أسد، ذئب وكده حرام علينا إنّ إحنا نأكله، وكل جارحة من جوارح الطير اللي هي بتصيد بالمخالب.

النبي –صلّى الله عليه وسلم– حرَّم علينا إن إحنا نأكلها ليه؟ آه أنا قلتلكم قبل كده إنّ ابن القيم –رحمة الله عليه– بيذكر بيقول: "من علل الشرع أن كثرة المخالطة تنقل الطباع من الشيء للشيء".

يعني مثلًا إسلام مثلًا غضوب جدًّا وأنا ماشي معاه على طول بتكون النتيجة من كثرة المخالطة الغضب اللي عنده بقى عندي؛ لإن الطبع لص، الطبع سراق، صح كده؟ فكثرة مخالطة هذه الحيوانات اللي هي بتأكل بأنيابها أو الجوارح اللي هي بتصطاد بتكون النتيجة الحتمية أن كثرة مخالطتي ليها هتكون النتيجة إيه؟ إنّ طباعها تتنقل ليَّ، فالمؤمن مش كده، المؤمن مش جارح، المؤمن مش مؤذي، لأ ده حرام، فده أمر.

5. كل ما يؤدي إلى الإسكار

الأمر اللي بعد ذلك أيّ أكل يؤدي إلى الإسكار فهو مما حرمه الشرع، أيّ أكل يؤدي إلى الإسكار مما حرمه الشرع؛ لإن العِلَّة مش في الإثم ولكن العلة في الأثر.

يعني مثلًا بعض الشباب النهارده بيشرب حشيش ويقولَّك الحشيش مش حرام هو ربنا لما حرم حرم الخمر اللي هي من العنب بس، الله عليك يا أستاذ فعلًا، إيه يا عم الكلام ده؟!! ده كلام فاضي، النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "كلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلُّ مسكرٍ حرامٌ، ومن شرب الخمرَ في الدنيا فمات وهو لم يتُبْ لم يشربْها في الآخرة" صححه الألباني.

يقولَّك بس الحشيش ما بيسكرش، طيب سؤال هو بيعمل إيه؟ يقولَّك هو بيبسط بس، طيب سؤال هو مش غيّر عقلك أصلًا؟ يعني إنت مهموم غطَّى على عقلك وحوّلك من حال لحال؟ ما هو ده اللي بيعمله الخمر، فكل مسكر خمر.

وقال عمر: "والخمر ما خامر العقل"، فكل ما يغطي عقل الإنسان فيذهبه أو يُحوّله من حال لحال فهذا –والعياذ بالله– مما وردت النصوص الشرعية على مساواته في الخمر في الحكم.

مدمن الخمر، حشيش، بانجو، قطران، أي حاجة، شوفو يا جماعة شوفوا التحذير، "مَنْ ماتَ مدمِنُ خمرٍ ماتَ كعابِدِ وَثَنٍمَنْ ماتَ مدمِنُ خمرٍ ماتَ كعابِدِ وَثَنٍ" رواه البخاري وله متابعة، اللي كان بيعبد اللات والعزى أبو جهل، بيجي يوم القيامة اللي كان بيشرب الحاجات دي همَّ الاتنين ماشيين مع بعض مأنكجين مع بعض يوم القيامة، مصيبة.

وكان –صلّى الله عليه وسلم– يقول لنا عنها: "الخَمرُ أُمُّ الفَواحِشِ، وأكبرُ الكبائِرِ، مَن شَرِبَها وقع على أُمِّهِ، وخالَتِه، وعَمَّتِه" حديث حسن، وفي حديث: "الخمرُ أمُّ الخَبائِثِ..." حسنه الألباني.

وذكر لنا حال رجل من بني إسرائيل أحبته جارة له، جارته حبته فعايزة تغوية وتجيبه، فأرسلت جارية لها أن يساعدهم

في أمر فجاء الرجل بحسن نية، فكان كلما دخل إلى مكان أغلقوا الباب حتى دخل إليها في دارها، الدار بقى اللي هو البيت من جوا خالص الأوضة بتاعتها، فوجد غلامًا صغيرًا، ووجد توارة، ووجد صنمًا وكأس خمر، والمرأة تدعوه إلى نفسها، قالت والله لا تخرج إلا بعد أن تصنع واحدة، بص تعمل حاجة من الخمسة يا تسجد للصنم، يا تهين التوارة، يا –والعياذ بالله– ترتكب الفاحشة، يا تقتل الطفل، يا تشرب الخمر.

فهو النهارده بقى بعقله قال أيهم أقل ضررًا؟ ما هو ماينفعش أسجد لصنم، ولا ينفع إنّ أنا أدوس على التوراة، ولا ينفع إنّ أنا أقع في الفاحشة، ولا ينفع إنّ أنا أقتل الغلام، كلها مصايب، فشرب الخمر ففجر بالمرأة، وأهان التوارة، وسجد للصنم، وقتل الغلام، "اجتَنِبوا أمَّ الخبائثِ..." صحيح ابن حبان.
وقال –صلّى الله عليه وسلم–: "اجتنِبوا الخمرَ؛ فإنَّها مِفتاحُ كلِّ شرٍّ" حسنه الألباني، يعني الخمر هي مفتاح لكل شر – والعياذ بالله–، ده يا إخواني بقى في كل ما يتعلق بيها وداخل تحت مسمياتها وتحت أنواعها بصورها، سواء بقى حشيش، بانجو، سواء كان حقن، سواء كان بودرة، سواء كان كيميا، كل ده حرام.

6. الأدوية المسكرة

جابوا أدوية وشربوها ما هي دي الكيمياء، جابوا أدوية وشربوها، أو مثلًا من اللي داخل معانا في نفس الحكم ده مثلًا اللي بياخد الترامادول علشان يذهب عقله ما هو داخل في نفس الوضع، الترامادول ده يُعطَى لأصحاب الحالات الحرجة من المرضى والدكتور اللي يكتب، ساعتها ممكن نقول ماشي، إنما عكس ذلك والله لا تأتي إلا بالشر.

أنا أعرف حد كان قريب مني جدًّا وحبيبي وأخ ملتزم وكان بياخدها لحاجة كده يعني مش عايز أقولها، سبحان الله الشاب ده دلوقتي أدمن، دلوقتي –سبحان الله – يبقى ماشي وتلاقيه مرة واحدة وقع وبدأ يتشنج، مرة واحدة تلاقيه قعد وعمال يخرج رغاوي كده من بقه، ضاع، ضيَّع نفسه.

يعني النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال لنا: "إنَّه لا يلِجُ حظيرةَ القُدْسِ مُدمِنُ خَمرٍ ولا العاقُّ لوالدَيْهِ ولا المنَّانُ عطاءَه" لم يرو هذا الحديث عن علي بن زيد إلا محمد بن عبد الله العمي تفرد به أبو النضر، لا يدخلون حظيرة القدس يوم القيامة أبدًا يعني الجنة، مدمن الخمر، ماينفعش، وزي ما بتقول الخمر ده اسم جامع لحاجات كتير قوي جنب بعضها كده، خدوا بالكم إنّ ده كله ماينفعش ده حرام، من الأمور اللي ربنا –عز وجل– حرمها علينا.

7. أكل التمر مع الزبيب

من الأمور برضه اللي ربنا –سبحانه وتعالى– حرمها علينا من باب درأ المفسدة، من باب سد الذريعة زي ما قلتلكم الآن هو خلط التمر بالزبيب، نهى النبي –صلّى الله عليه وسلم– عن ذلك، العلماء هنا اختلفوا على النهي هنا تحريم ولا كراهة، نقول الأصل في النهي إذا النبي نهى عن حاجة يبقى للتحريم إلا إذا جاب دليل إنه ننقلها من التحريم إلى

الكراهة.

يعني مثلًا نهى النبي عن الشرب قائمًا يبقى النهي ده إيه؟ حرام، طيب ثبت إنّ النبي شرب قائمًا، انتقل من التحريم إلى إيه؟ الكراهة، زي ما كنا بنقول في أصول الفقه الأمر للوجوب، النبي قال افعل كذا يبقى واجب، إلا إذا انتقل من الوجوب للسنية، النبي قال: "..صلُّوا قبلَ المغربِ ركعتيْنِ، صلُّوا قبلَ المغربِ ركعتيْنِ..." صححه الألباني، يبقى الأمر هنا إيه؟ وجوب، "..لِمَنْ شاءَ" يبقى الأمر هنا انتقل من الوجوب للاستحباب، فهنا النبي نهى وماجاش صارف يصرفها من التحريم للكراهة يبقى تظل على التحريم.

بعض العلماء قال طيب ده ليه؟ قالَّك العِلَّة إنّ اقتران الزبيب مع التمر يؤدي إلى سرعة الإسكار داخل هذا المشروب، لذا نهى النبي عنه، عايز تأكل الزبيب لوحده كُلْ إن شاء الله تنزل في شوال زبيب براحتك، عايز تأكل تمر لوحده كُلْ تمر إن شاء الله يارب تاكل تمر نخلة كاملة، عايز تنقع ده عايز تنقع ده براحتك، إنما تجمع بين الاتنين النبي نهى عن ذلك.

8. لحم الخنزير، المنخنقة، الموقوذة، المتردية، النطيحة، ما أكل السبع إلا ما ذكيتم، ما ذُبح على النصب

إيه تاني؟ طبعًا لحم الخنزير، المنخنقة، الموقوذة، المتردية، النطيحة، وما أكل السبع إلا ما ذكيتم، وما ذُبح على النصب، كل دي من الأمور اللي هي من الأطعمة اللي ربنا –سبحانه وتعالى– حرمها على الإنسان.

9. الأكل القادم من الحرام

نقطة أخيرة برضه مهمة جدًّا إنك تأكل أكل وإنت عارف إنّ هو جاي من حرام، إزاي؟ هقولَّك، أبو بكر الصديق – رضيَ الله عنه– لما جاله الغلام بتاعه وكانوا ممكن يشغّل العبد مقابل إنّ هو يجيب مثلًا مبلغ ليه في اليوم، دي كانت حاجة اسمها المكاتبة.

من أنواع العتق:

1. إنّ أنا أقول للعبد اللي عندي إنت حر.

2. المكاتبة، إنّ أنا أقولُّه والله أنا هكتب معاك عقد جبتلي 1000 جنيه خلال شهر اتنين تلاتة أول ما تجيبلي الألف جنيه كاملين أنا هقولَّك إنت حر ده اسمه المكاتبة.

كانوا بيكاتبوهم، فكان الواحد منهم بيكاتب إنّ هو يجيب الألف جنيه فواحد منهم راح من عند سيدنا أبو بكر كان تكهَّن في الجاهلية عمل نفسه كاهن في الجاهلية، والرجل اللي هو تكهَّنله ما إدالهوش الفلوس، بعد سنين طويلة قام جاي عاطي لأبو بكر إيه؟ العبد ده ماشي في السوق في يوم فقابل الراجل ده قالُّه تعالَ إنت عليك فلوس هات

الفلوس مش هسيبك قالُّه خد الفلوس أهي، دي فلوس كانت جاية من كهانة.

فبعد ما جاب الأكل والشرب لسيدنا أبو بكر وأكل من المال ده، قالُّه إنت عارف المال ده وكان كل يوم سيدنا أبو بكر الصديق يسأله إنت جبت الفلوس دي منين، يقولُّه أنا عملت كذا وسويت كذا، اليوم ده أبو بكر ماسألش فقالُّه إنت ماسألتنيش أنا جبت الفلوس منين إنني قد تكهنت في الجاهلية، فقالُّه آه تكهنت في الجاهلية، فوضع إصبعه في فمه ولا زال يخرج ما أكل حتى ظننت أن نفسه ستخرج مع الطعام اللي بيخرج.

فبرضه خد بالك إنك دايمًا لما تيجي تاكل عند حد، بس ده ما يفتحش علينا باب وسواس بقى، أنا يقيني عارف إنّ فلوسه حرام 100%، مش مال مختلط لأ 100% حرام، لأ ما آكلش عنده حمايةً، ماشي كده؟

10. الأكل فوق الطاقة

من الأمور برضه اللي ربنا –سبحانه وتعالى– نهى عنها في مسألة الأكل إنك ما تاكلش فوق طاقتك، وأنا يمكن قلتلكم قبل كده فاكرين، كل واحد أدرى بثلثه، فاكرينها؟ كنا معزومين في يوم عند حد يعني، فكان عامل الأكل مرتين علشان العدد كان كبير، مرة بعد صلاة الجمعة ومرة بعد صلاة العصر، ففيه واحد قعد بعد صلاة الجمعة مش هقولَّك أكل ده أكل أكْل الناس، فخلاص هو الراجل بقى على آخره مخنوق منه يعني.

فبعد صلاة العصر لقاه إيه؟ داخل تاني، وسبحان الله كان بذنوبي يعني ربنا يتوب عليَّ إنّ كان من ضمن الحاجات اللي أنا ابتليت بها في اليوم ده إنّ صاحبنا ده ساب الدنيا ولما حب يقعد يقعد جنب مين؟ جنبي أنا بقى، فصاحب العزومة يجيب مثلًا نص بطة كده ويحطها قدامي فيقوم باصص كده ويقول بعد إذنك يا شيخ، أقوم باصص أنا وقلتله ماشي إذنك معاك، فصاحب العزومة مضايق يجيب مثلًا لحمة ويعمله كده، فيجيب اللحمة ويحطها قدامي، فيسكت شوية ويقوم جاي ضارب بعينيه كده بعد إذنك يا شيخ.

المهم بقى خلاص بقى أنا خلاص، فهو بقى أنا جبت آخري ولسه هتكلم لقيت بقى صاحب المكان بقى إيه؟ خلاص هو كمان جاب آخره، فقالُّه يا فلان حرام عليك يعني إنت جيت بعد الضهر بعد الجمعة وأكلت أكل الناس ومش عارف إيه وجاي دلوقتي برضه بتاكل والراجل مش عارف ياكل منك والناس كلها، يا أخي حرام عليك ده حتى النبي بيقول ثلث لطعامك وثلث لشرابك، وثلث لنفسك، قالُّه لو سمحت يا كابتن أحمد كل واحد أدرى بثلثه.

أضرار الإكثار من الطعام

يعني الأكل الزائد عن الحد له ضررين:

1. الضرر الأول: ضرر دنيوي، وأنتم أعلم بذلك، يخليك تاكل أكله من هنا وانزل بقى اتحرك اعمل حاجة، إنت تحس إنّ إنت فيه حاجة خانقاك من هنا، ويا عيني بكل براءة تقول أنا مش عارف أنا حاسس إنّ أنا مخنوق هنا، مش

عارف ليه والله؟! طبعًا أمراض وحاجات كتير جدًّا ممكن تصيب الإنسان بسبب هذه الأمور.

2. الضرر الثاني: هو الضرر المتعلق بالدين، إنت منتظر إيه من واحد يعني أكل كتير جدًّا جدًّا في العشا، فضل يكبس يكبس يكبس، خدت بالك؟ ده متوقع إنه ممكن بالليل يقوم لصلاة القيام؟! يقوم لصلاة الفجر؟! يقوم للظهر؟! خلاص، ده متوقع إنه لما يقرأ قرآن هيعرف يركز؟!
شوفوا اتفرجوا على حالنا في رمضان، نكبس على الفطار وتيجوا هنا تصلوا والله العظيم أنا بلاقي الإخوة عاملين كده أصل كبس خلاص، يا جماعة الأكل ده بيسد العروق الموصلة للفهم، خلاص كبست فخدوا بالكم.

النبي قال ثلث لطعامك وثلث لشرابك، وثلث لنفسك قال –صلّى الله عليه وسلم–: "ما مِن وعاءٍ ملأ ابنُ آدَمَ شرًّا مِن بطنٍ، حَسْبُ ابنِ آدَمَ أُكُلاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَه فإنْ كان لا بدَّ فثُلُثٌ لطعامِه وثُلُثٌ لشرابِه وثُلُثٌ لنَفَسِه" صحيح بن حبان، وعاء شر إنك تملاه اللي هو إيه؟ البطن، فكُلْ على قدر الاستطاعة، إنت ماشي معانا من أول الدرس حلو، هتيجي عند دي نقطنا بسكاتك، فدي نقط سريعة كده .

11. اللحوم المجمدة المذبوحة بطريقة غير شرعية

اللحوم المجمدة إذا كنا متيقنين إنها على الشريعة الإسلامية لا بأس بأكلها، يخش بقى فيها اللانشون واللحوم المجمدة وغيرها، اسأل بس هل هي مذبوحة على الطريقة الشرعية، يعني الكرتون وهو جاي مكتوب عليه كده ولا لأ، الشركة دي موثوق فيها ولا لأ، مكتوب عليها وواثق من الشركة كل بسم الله وتوكل على الله، إنت حاسس إنّ إنت في قلبك ريب هاتهالي بس وملكش دعوة، ههه ماشي، الورع بقى يا عم حسام فين الورع.

حكم الحرق بالنار

طيب النقطة الأخيرة، طبعًا الأسئلة كتير جدًّا على اللي حصل إمبارح، التأصيل الشرعي للي حصل إمبارح، الطيار الأردني اللي اتحرق في سوريا، إيه التأصيل الشرعي للي حصل؟ لايجوز، "..فإنَّهُ لا يُعَذِّبُ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ" صححه الألباني، بصوا يا إخواني بصوا يا حبايبي ماينفعش لما نيجي نحكم على حاجة تبصوا لطرف واحد، بل المؤمن العاقل الكيّس الفطن هو اللي يبص على الحدث من كل الجوانب بتاعته، أنا هحطلكم عدة جوانب سريعة كده لابد إنها تكون واضحة قدامنا كلنا، جوانب تفيد الكل.

عدة أمور توضيحية من أجل الفائدة:

- الأمر الأول

الفائدة الأولى كل من استباح لنفسه إراقة دم أو هتك عرض حتمًا ولابد يسلط الله عليه من هو أظلم منه ليذيقه ألم ومرارة الظلم اللي هو أذاقه للناس قبل كده، قاعدة واضحة ولا محتاجة تفصيل؟ واضحة، هتظلم ربنا هيبعتلك واحد

أظلم منك يدوّقك مرارة اللي إنت كنت بتعمله، دي واحدة.

- الأمر الثاني

الثانية حكم الحرق، أنا نزلت النهارده بحثين كنت عملتهم قديمًا على الصفحة عن حكم الحرق،

من قال إنّ إحنا نحرق استدل بأثرين:

1. أثر لسيدنا أبي بكر –رضيَ الله عنه–.
2. أثر لسيدنا خالد.

أما أثر أبو بكر أنه حرك الفجاءة السلمي فهذا الأثر في إسناده ثلاثة كذابين، فالأثر لا يثبت، أثر تاني أن أبا بكر حرق رجلًا وهذا الأثر مداره على داوود بن علوان وهو كذاب يضع الحديث، فإثبات أن أبا بكر قال إنه حرق بالنار لا يثبت عن أبي بكر الصديق، آدي واحدة.

سيدنا خالد بن الوليد هل هو حرق؟ قالَّك إنّ هو حرق واحد ملك بن نويرة في حروب الردة، هل خالد بن الوليد حرق؟ الأسانيد كلها تدور ما بين لوط بن يحيى اللي هو أبو مخنف وده كذاب، وما بين الواقدي وضاع، وما بين سيف بن عمر ضعيف، فلا يثبت أيضًا قصة حرق خالد –رضيَ الله عنه–.

بل في حد تالت حرق، آه سيدنا علي بن أبي طالب حرق، حرق أتباع عبد الله بن سبأ لما قالوله: ءأنت أنت؟ بيقولوا لسيدنا علي: ءأنت هو؟ قال: ومن هو، قالوا أنت الله، قال سيدنا علي: فلما سمعت قولًا منكرًا أوقدت نارًا ودعيت قنبرًا، قنبر ده اللي هو الغلام بتاع سيدنا علي اللي أوقد النار اللي حرق بيها الناس دي، ولكن أُنكِر عليه من الصحابة، ابن عباس أنكر عليه وقالُّه: "لو كنتُ أنا لم أحرقْهم، لنهيِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: "لا تُعذِّبوا بعذابِ اللهِ". ولقتلتُهم، لقولِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: "من بدَّلَ دينَهُ فاقتُلوهُ" صحيح البخاري، ولأن النبي – صلّى الله عليه وسلم– قال: "..فإنَّهُ لا يُعَذِّبُ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ".

فالقتل بالحرق ليس من الدين، وليس له أيّ مستند شرعي لا من قرآن ولا سنة، يبقى إحنا اتكلمنا إنّ دي عقوبة هو خدها نتيجة ظلم هو ظلمه، 2. العقوبة دي أصلًا ما تنفعش مش من الدين أصلًا.

- الأمر الثالث

الحاجة التالتة ودي حاجة برضه مهمة جدًّا لينا كلنا، أنا طبعًا شُفت المشهد امبارح همَّ ولعوا فيه من هنا ما كملش دقيقة ونص ومرة واحدة وقع بقى جثة هامدة، فده هزّني جدًّا جدًّا، إنّ نار الدنيا هو ما اتحملهاش لدقيقة وبقى كده، طيب نار الآخرة هتتحمل إزاي؟ اللي النبي قال فيها: "إنَّ نارَكُم هذِهِ جزءٌ من سَبعينَ جُزءً مِن نارِ جَهَنَّمَ..." على شرط الصحيحين، ده ده شوية بنزين وتولع فيه خلصت، الفرن العالي بتاع صهر الحديد 3500 درجة اضرب في

سبعين ضعف يطلعلك حر النار، يبقى درجة حرارة النار قَدّ إيه؟ مين يتحملها؟!

عن أبي هريرة قال: "أُوقِدَ على النارِ ألفَ سنةٍ حتى احمرَّت ثم أُوقِدَ عليها ألفَ سنةٍ حتى ابيضَّت ثم أُوقِدَ عليها ألفَ سنةٍ حتى اسوَدَّت فهي سوداءُ مظلمةٌ" الموقوف أصح ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبي بكير عن شريك، ده كلام أبو هريرة والكلام له حكم الرفع؛ لأنه كلام لا يقال من منطلق العقل، ماشي كده؟

طيب ده ما اتحملش دقيقة، وربنا قال: "وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ" الحج:47، وقال في آية أخرى: "خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ" المعارج:4، طيب حد فينا بقى في يوم من الأيام غلط واستوجب دخول النار لثانية هيتحمل حاجة زي كده؟! ممكن يتحمل حاجة زي كده؟ ده شوية زيت كانوا بيعذبوا المسلمين زمان بشوية زيت كده يتغلى شوية يحطوا المسلم كده يدوب، طيب ونار جهنم؟! فدي بصراحة هزتني جدًّا إنه في لحظة وقع.

- الأمر الرابع

إنه على فرض يا إخواني إنّ فيه أصل شرعي بالحرق، أليس من الحكمة إنه يكون عندنا مراعاة مصالح ومفاسد في إظهار حاجة زي كده قدام الدنيا كلها؟ كل إنسان ربنا سخره الآن في الدعوة هيعلم يقينًا إنّ الحدث ده دعويًّا يفيد الدعوة ولّا يضر؟ اتفرجوا على العلمانيين امبارح قالوا إيه والنهارده بيقولوا إيه، ففين المصالح والمفاسد؟ يعني فين قضية المصالح والمفاسد؟

خد بالك إنّ أول نقطة أنا قلتها هو الولد ده طلع ضرب وقتل نساء وأطفال والكلام ده وخد جزاءه، إنما أنا بتكلم الآن على الدعوة فين المصالح والمفاسد هنا، مفيش مصالح ومفاسد إنّ الدعوة ممكن في أوروبا تتأخر قَدّ إيه، ممكن الدعوة في أماكن تتأخر قَدّ إيه، في مصر ممكن الدعوة تتأخر قَدّ إيه، خدت بالك؟

يا أخي ما تظهرش الكلام ده قدام الناس دي كلها ده إنت لو عندك مستند شرعي، إنما إنت مفيش عندك مستند شرعي أصلًا لحاجة زي كده، ولكن كما قلت لكم اللي ظلم ربنا بيسلط عليه من يذيقه مرارة نفس الكأس اللي سقى به الناس.

- الأمر الخامس

الجزئية اللي عايز أؤكد برضه عليها إنّ العنف في التعامل مع الناس مش هيولّد طبطبة، ولكن العنف لن يولد يقينًا إلا عنف.

الاختلاف في وجهات النظر لا يجب أن يؤدي لسوء الخلق

دي كانت بعض الأمور المتعلقة بهذا الأمر من الجهة الشرعية ومن الجهة الدعوية، ومراعاة المصالح والمفاسد، علشان المسألة برضه تكون واضحة.

الجزئية الأخيرة اللي هختم بيها وهي اللي أنا دايمًا بقول عليها، إحنا لسه قدامنا بدري شوية، الناس اللي بتتعجل النصر إحنا لسه قدامنا بدري شوية، اتفرج إمبارح بس، طبعًا إمبارح النت كله اتقلب على الموقف اللي حصل، واحدة إمبارح كاتبة كده في كومنت عندها أو كاتبة مثلًا بوست عندها أنا مش قادرة أنام، المنظر بشع، المنظر مش عارف إيه، قام واحد داخل خبطها يا منافقة، يا كافرة، يا بنت ستين في سبعين، هو إنتِ مش فاكرة اللي حصل وهو عمل إيه، طيب ودي دعوة ولّا ده دين؟!!

أنا إمبارح كتبت البوستين بتوع حكم التحريق وكتبت مقال عن تعليق على الحدث كله، فقام واحد داخل كده قام قايلِّي إيه مش عارف إيه يا كذا يا كذا، يا سيدي كتر ألف خيرك، بس إذا كانت دي أخلاقياتنا عند وجود خلاف، إحنا بنتكلم على مسألة التأصيل الشرعي مابتكلمش على التأصيل السياسي، أنا بتكلم على التأصيل الشرعي بيقول ظالم قتل وحرق وعمل وسوَّى وربنا إداله جزاؤه، فدي تخلّي ناس بقى أيوه كده يا شيخ قول يا شيخ، ناس تانيين تقول الحرق حرام والعقوبة دي ماتنفعش.

واحد قالِّي بالنَّص كده إيه ألسنة الحداد على المجاهدين ومش عارف إيه النفاق، فمش هي دي الخلافات إنت بتأصل مسألة شرعية، تقول ده كذا فده ياخد منك الحتة اللي عاجباه، وده ياخد منك الحتة اللي عاجباه، وفي الآخر ده بيشتم وده بيشتم، مش علشان أحمد جلال، بصوا إمبارح على كل حد اتكلم في القضية دي الكومنتات كلها اللي تحت ما بين واحد بيشتم وما بين واحد بيشتم برضه يعني مؤيد وبيشتم، لأ يا جماعة مش كده!

ويعنى على فرض إنّ فيه خلاف أصلًا، أنا بتكلم في حكم شرعي هل أبو بكر عمل كده؟ أبو بكر ماعملش كده، يعني نُسب لأبو بكر حاجة ما اتعملتش أصلًا، أنا شايف إنّ ده غلط فأنا كتبت إنّ ده غلط، أنا شايف إنّ هو الولد ظلم فأنا كتبت إنّ هو ظلم، بص يا حبيبي أنا عندي اللي بيحكمني مش كلام حد، أنا اللي يحكمني شرع ديني، النبي عندي قال: "..فإنَّهُ لا يُعَذِّبُ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ" المسألة واضحة، معلش مش إحنا اتعلمنا كلٌّ يؤخذ منه ويُرَدّ عليه إلا صاحب هذا القبر بس، أنا عندي علي لما عمل كده الصحابة قالوا لأ ده ما ينفعش.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36